

السنة الثانية ماستر : تاريخ الجزائر الحديث

الحواضر العلمية بالجزائر أثناء العهد العثماني

سمعة الحواضر العلمية

كانت عامرة بأهل العلم والعلماء وفيه من الدروس ما يضاهاها الحواضر الكبرى في العالم الإسلامي ومن العلماء الذين أثبتوا جدارتهم غزارة علمهم : فدروس سعيد قدورة و"علي الأنصاري" و"أحمد بن عمار" بالعاصمة،
" - سعيد المقرئ "في تلمسان.

- "أبي راس الناصر" في معسكر.

- "عمر الوزان"، و"عبد الكريم الفكون"، و"أحمد العباسي"، و"عبد القادر الراشدي" في قسنطينة.

- "أحمد البوني" في عنابة كانت مضرب الأمثال في العمق والإحاطة والرقى.

وكانت الجهود الخاصة لهؤلاء العلماء هي التي أهلتهم لهذه المرتبة العلمية وشهرتهم وليس نتيجة انتمائهم لنظام تعليمي رسمي أو رعاية مؤسسة علمية أو رسمية .

قسنطينة

تأسس المدرسة الكتانية : على يد صالح باي في سنة 1189هـ/1775م

وسميت بهذا الاسم تبركا بالولي الصالح سيدي عبد الله بن هادي المعروف بسيدي الكتاني. وفي البداية كان هناك مسجدا ثم ألحقت به هذه المدرسة ، والشئ الذي جعل هذه المدرسة تؤدي دورها العلمي وصيتها الكبير واستمرارها هي الأوقاف الكبيرة التي أوقفها عليها صالح باي والتي فاقت 16 وقفا كانت تدر عليها باستمرار المال والرعاية ووضع لها سجلات وقائمين على رعايتها وتمويلها .

كما قام ببناء الجامع الحنفي بجوارها أيضا، كما أسس مدرسة بجوار جامع سيدي الأخضر في سنة 1203هـ/1789م، والتي أصبحت هي الأخرى فرعا له.

ومن العلماء الذين أشرفوا على الحياة العلمية بقسنطينة :- "عمر الوزان"، و"عبد الكريم الفكون"، و"أحمد العباسي"، و"عبد القادر الراشدي" في قسنطينة.

هذا إلى جانب كل من محمد بن الموهوب وأحمد بن بلول عبده اللذين استعان بهما صالح باي في تنظيم مصلحة الأوقاف بمدينة قسنطينة .

وقد ساعد كثرة المؤسسات العلمية والتربوية على تغذية الحياة العلمية بكل مراحلها منها :

- عدد المساجد الكبرى التي بلغت 5 مساجد ، وحوالي 70 مسجدا صغيرا والتي كانت منتشرة عبر أحياء المدينة

- الزوايا التي فاقت 16 زاوية وتعددت مهامها بين : الدرس والتحصيل، وإقامة الصلاة وحفظ القرآن...

- المدارس الكبرى أو المعاهد للتعليم الثانوي والعالي التي بلغت 07 مؤسسات .
- إضافة إلى المدارس الابتدائية والكتاتيب الكثيرة والتي فاقت 90 مدرسة ابتدائية عبر أحياء المدينة.

ولكن بعد الاحتلال انهار هذا العدد بسبب الاستعمار فمن بين 1350 طالب ابتدائي لم يبق سوى 350 طالب ، ومن 700 طالب في المعاهد والزوايا الكبرى بقي 60 طالبا بعد الاحتلال .

وفي عنابة (بونة) : التي كانت تابعة لبابك الشرق أ فقام بتأسيس الجامع الكبير سنة 1206هـ/1791م واهتم بتوفير الأموال له ورعايته ،ومن أما العلماء الذين اشتغلوا بالتريس بالجامع الكبير : منهم على سبيل المثال لا الحصر :
الشيخ عبد القادر الراشدي الحنفي، والشيخ شعبان بن جلول قاضي الحنفية، والشيخ العباسي قاضي المالكية، وسيدي مصطفى بن جلول الذي شغل منصب قاض في عهد صالح باي .

أهم المؤسسات العلمية بالعاصمة في العهد العثماني

الجامع الكبير

مسجد الجامع الجديد (حنفي)

:مسجد علي بتشين

مسجد كنتشاوة

مسجد السيدة

زاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي

زاوية الجامع الكبير

زاوية سيدي محمد الشريف

مدرسة القشاشية

تلمسان : ومن أشهر المدارس العلمية : مدرسة ابني الإمام ، ومدرسة أبو تاشفين ، ومدرسة العباد، ومدرسة الشيخ الحلوي ، والمدرسة اليعقوبية ومن العلماء الذين فرضوا وجودهم العلمي :

- العلامة أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد المقري الملقب شهاب الدين (إضاءة

الذجنة في اعتقاد أهل السنة" أو "نفع الطيب عن غصن الأندلس الرطيب)

- العلامة عبد الرحمن بن سيدي محمد الصغير الأخضرى البسكري الذي عاش ما

بين (929-953) فقد جمع بين العلوم النقلية والعقلية

معسكر

كانت معسكر تعد الحاضرة العلمية الكبرى تقريبا بعد تلمسان وازدادت قيمتها

في العهد العثماني بحكم أنها صارت عاصمة بالك الغرب ومن أشهر مدارسها :

المدرسة المحمدية بمعسكر التي أسسها الباي محمد الكبير في معسكر ومدرسة

مازونة التي تخرج منها أبو راس الناصر ، ومحمد بن علي السنوسي ، والحافظ

الرماصي

بجاية

- **ولا ننسى بجاية** وعموم بلاد القبائل التي كانت عامرة بالزوايا بعد أن سقطت في

أيدي الاسبان وحررها العثمانيون ، وساهم العلماء الأندلسيون في تعمير المراكز

العلمية والزوايا بها .وعرفت الحركة العلمية في مختلف مناطقها على طول وادي

بجاية ، واشتهر علماؤها بالتحصيل والترحال وخاصة مشدالة ، وحاز علماؤها على

إجازات كثيرة من الداخل ومن علماء الأزهر والقرويين في مختلف العلوم والفنون .

خزائن الكتب :

كانت المكتبات تعد العمود الفقري في الحياة الثقافي ، وتشتهر الحاضرة العلمية

بمدى احتوائها على الكتب والمخطوطان ووجود النساخين به ، ولهذا حرصت كل

حاضرة أو مدرسة أو زاوية على إعمار مؤسستها بالكتب وإحضارها للطلبة والعلماء

بمختلف الوسائل .

- فالعاصمة : من أهم المكتبات التي وجدت بها : مكتبة الجامع الأعظم ، المالكي ، ومكتبة الجامع الجديد الحنفي .

- في وهران : وجدت مكتبة زاوية إبراهيم التازي تلميذ سيدي الهواري. ويختصون في الاستنساخ تميزوا بجودة الخط ودس اختيار الورق وإتقان صناعة الوراق والسرعة والمهارة في التوثيق والدقة في العمل وصحة النظر، وبمنطقة توات : كانت مكتبة الزاوية البكرية بتوات عامرة بالمخطوطات .

- وبمعسكر مكتبة المدرسة المحمدية التي أسسها الباي محمد الكبير في معسكر . قسنطينة : كانت مكتبة ابن الفكون وعائلة ابن باديس ، ومن المكتبات التي ضاعت مكتبة الشيخ حمودة الفكون وياش تارزي في قسنطينة، وتحدث فانيان عن مكتبة الشيخ الفكون التي بيعت بالميزان كأوراق في الأسواق، واشتهرت قسنطينة ببعض الخطاطين كأبي عبدالله بن العطار والشيخ إبراهيم الحركتين ومحمد الزجّاي.

- ومن المكتبات الخاصة والثرينة عند أهل البيوتات العلمية التي كانت ذائعة الصيت وغنية بالكتب: وأبوراس الناصر ، وعبد القلر بن يسعد بغلزان ، ومكتبة سعيد قدورة ، وعائلة المقرئ ، كما كانت بعض العائلات الكبرى تتباهى بالمكتبات مثل قبيلة الذواودة .